« الحرب عملية كومندوس واسعة تشمل ابعاد الحرب الكلاسيكية » . اذن المظليون هم الكومندوس الذي « يضرب بسرعة وبقوة » . « من الكتيبة الى الفرع ، تعمل كل وحدات الجيش الاسرائيلي وفقا لاسلوب الكومندوس ولروحيتهم » اسلوبهم : مفاجأة ، ضرب ، اختفاء . « جنودنا يظهرون هناك حيث لا ينتظر احد ظهورهم ، ولا يتوقفون ابدا ، بل يتوغلون دائما نحو الهدف المنشود . **وهذا الهدف هو دائما تدمير جيش عدو** » . المظلي هو الفدائي بالضرورة ، يتدرب ليلا ، ينام قليلا ، ويحمل ما خف وقل . يقول الجنرال اوزي ناركيس : « اقدر بشهرين امكانية المقاومة في المعركة التي يمكن الجندي الاسرائيلي الطليعي الصمود فيها . اذن نحن مرغمون على شن الحروب السريعة . والحرب الاخيرة استمرت ستة ايام » . هذا درس كبير للعرب . تعاليمهم هي : « العربي يخاف من الليل ، فكونوا جنود الليل . العربي يخاف من الالتحام والسكين : فقاتلوا بالسكين وبالالتحام . والذي يخيف الاخر يكسب اذا استفاد من نقائصه » . ولتدريب المظليين غايتان : الاولى تزويدهم بالقدرة القتالية وهذا امر سهل ، والثانية اثارة رغبة حقيقية في القتل عندهم .

١١ ــ يرسم الكاتب صورة غريبة وعجيبة للجندي الاسرائيلي ، على مثال الجيش الاسرائيلي الذي « لا يميز الضابط عن الجندي » . ويذهب ابعد من ذلك مدعيا ان اسرائيل بلد بدون طبقات ، وجيشها بدون طبقات (ص ٢٣٢) . ثم يتحدث عن تعبئة الفتيات للقتال بين ١٨ و ٢٠ سنة لمدة ٢٠ شهرا ، ويذكر انه مما يسهل ذلك هو « المدرسة المختلطة في كل الاعمار » . وتبلغ نسبة النساء في الجيش الاسرائيلي العامل ٣٥٪ . ويوضح ان الخدمة العسكرية النسائية تلعب دورا تربويا كبيرا ، وان جيش النساء خاضع للنساء (العقيدة ستللا ليفي). واما الوحدة العسكرية الاسرائيلية فهي تضم العناصر الذكية والاقل ذكاء ، القوية والضعيفة ، الجديدة والقديمة . وينقل لارتيغي المبادىء الاساسية للتكتيك الاسرائيلي عن الجنرال مارشال في كتابه Sinai Victory ، وهي :

« ــ القيادة تعني الانتقال الى درجة الخطر الاعظم ،

ــ لا عذر لمن يبقى متأخرا ،

ــ عندما لا تتلقى اي امر ، تصور الامر الممكن ،

ــ في حالة الشك اضرب . اقرب طريق الى الامن هي طريق الهضبة المعادية ،

ــ لا تهاجم مجابهة ، فهناك عادة طريق افضل ،

ــ اذا هاجمت مجابهة ، فليكن هدفك محصورا ،

ــ عندما تكون القوات مستنفدة ، توقف ، ودعها للراحة ،

ــ لا تؤخر القتال بسبب الافتقار للتموينات ، تصرف وكأنها في طريقها اليك ،

ــ عندما تسلط النيران عليك ، الحركة افضل من الارتماء ارضا ،

ــ وعندما تهاجم ، تشجع ، تجاسر ، تجاسر . هذا هو تكتيك الكومندوس الذي لا قيمة له بدون نوعية الانسان وعزمه » .

١٢ ــ ومع ذلك فاسرائيل تعاني العزلة ، ويواجهها الخطر الفلسطيني ، الذي تحاول حله بواسطة الزمن و « التنازلات » والابادة . ويعتبر الاسرائيليون « ان الفلسطينيين ، بدون ارض ، هم عنصر من العناصر الاكثر ديناميكية وانفتاحا في العالم العربي » . واليوم يعيش مليون ونصف مليون فلسطيني داخل « اسرائيل الكبرى » مقابل ٢٢٠٠٠٠٠ يهودي . « ولقد تكبد جيش اسرائيل سنة ١٩٦٩ خسارة بالارواح بلغت يوميا ثلاثة قتلى ،وهذه خسارة باهظة جدا على اسرائيل ، باهظة اكثر من حملة سيناء وحرب الايام الستة » (ص ٢٧١) ، « وفي المقابل لم تتمكن اسرائيل من القضاء على المقاومة الفلسطينية ، بل ان المقاومة لم تزدد الا توطيدا . واذا كان هناك فشل اسرائيلي ، فهو هذا بالذات » (ص ١٧٦) . واما عزلة اسرائيل فهي دائمة . لماذا ؟ « لان اسرائيل لكي تعيش يا سيدي تحتاج الى الحرب اكثر مما تحتاج الى السلم » ــ هذا ما قاله شمعون بيريز لجان لارتيغي (ص ٣١٥) . ويختم لارتيغي «ولكن الحرب ضرورية للعرب ايضا . فهذه الحرب ضد اسرائيل هي بالنسبة الى العرب الوسيلة الوحيدة لقيام نقطة مشتركة بينهم ، ولاعطاء معنى ملموس للقومية العربية هذه التي اصبحت على كل شفة ولسان » (ص ٣١٦) . وهذا الكتاب يبقى له قيمة تعريفنا بالعدو الاسرائيلي .

الدكتور خليل احمد خليل